معهد علوم التأصيل

تفريغ

شرح متن

لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد

لفضيلة الشيخ

مصطفى مبرم حفظه الله

www.imam-malik.net



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أمّا بعد:

فهذا هو المجلس الثالث والعشرون من مجالس معهد علوم التأصيل التابع لشبكة إمام دار الهجرة العلمية وهو المجلس السابع من مجالس الكتاب الرابع المقرّر في هذا المعهد لهذا المستوى ألا وهو كتاب لمعة الاعتقاد للحافظ موفّق الدين أبي محمّد عبد الله بن أحمد بن محمّد بن قدامة المقدسي رحمه الله المتوفّى سنة عشرين وستّمائة رحمه الله وغفر له ورحم الله علماء السنّة حيثما كانوا.

وقد أنتهى بنا المقام إلى كلام المصنّف رحمنا الله وإيّاه عن رؤية الله تبارك وتعالى ثمّ ذكر مسألة مهمّة وفصلاً عظيماً وأصلاً كبيراً وركناً من أركان الإيمان الستّة التي أتفقت عليها دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام ألا وهو الإيمان بالقضاء والقدر .

قال رحمه الله تعالى:

فصل

القضاء والقدر، ومن صفات الله تعالى أنه الفَعَّال لما يريد، لا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته، وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلا عن تدبيره، ولا محيد عن القدر المقدور، ولا يتجاوز ما خط في اللوح المسطور، أراد ما العالم فاعلوه، ولو عصمهم لما خالفوه، ولو شاء أن يطيعوه جميعًا لأطاعوه، خلق الخلق وأفعالهم، وقدر أرزاقهم وآجالهم، يهدي من يشاء برحمته، ويضل من يشاء

بحكمته، قال الله تعالى: [لا يسأل عما يفعل وهم يسألون] [سورة الأنبياء: 23] **قال الله تعالى: [إنا كل شيء خلقناه بقدر]** [سورة القمر: 49] **وقال تعالى: [وخلق كل شيء فقدره تقديرًا]** [سورة الفرقان: 2] **وقال تعالى: [ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها]** [سورة الحديد: 22]. **وقال تعالى: [فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقًا حرجًا]** [سورة الأنعام: 125] **روى ابن عمر أن جبريل –عليه السلام– قال للنبي –صلى الله عليه وسلم–: ما الإيمان؟ قال: "أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره". فقال جبريل: صدقت. رواه مسلم.**

وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "آمنت بالقدر خيره وشره، وحلوه ومره" ومن دعاء النبي –صلى الله عليه وسلم– الذي علمه الحسن بن علي يدعو به في قنوت الوتر: "وقني شر ما قضيت"

هذا مبتدأ ما ذكره المصنّف رحمه الله تعالى في مسألة القدر. والقضاء والقدر لفظان مفترقان من جهة اللفظ إلا أن العلماء رحمهم الله تعالى اختلفوا في الفرق بين القضاء والقدر فمنهم من لم يفرّق بين القضاء والقدر كما هو إختيار شيخ الإسلام وتلميذه أبن القيّم عليه رحمة الله من جهة شرعية، من ناحية شرعية أنه لا فرق بينهما ومن أهل العلم من فرّق فقال بأن القدر ما يسبق وقوع المقدَّر فإذا وقع المقدَّر وأنقضى سمّي ذلك قضاء، وهذه المسألة فيها ما يربو على ستّة أقوال لأهل العلم رحمهم الله تعالى وظاهر الأمر هو التفريق لأننا نقول إنه لا يأتي لفظان مختلفان متغايران إلا وبينهما من الفرق ولو الشيء الدقيق اليسير وإن كان لفظ القدر من جهة الورود في الكتاب وفي السنّة وفي ألفاظ أهل العلم أكثر من لفظ القضاء. والقدر كما قال بعض السلف "سر الله في خلقه" وإن كنا لم نقف على إسناد لهذا الأثر من جهة من نُسب إليه حتى هذه الساعة ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ومن أجمع ما رُوي،

وسيأتي بعد قليل، فإن القدر مأخوذ من التقدير كما هو معلوم ومن أحسن ما جاء في الكلام على القدر ما نقله شيخ الإسلام أبن تيمية رحمه الله ورواه جمع من الأئمّة عن الإمام أحمد رحمه الله أنه قال: (القدر قدرة الله ومنكر القدر منكر للقدرة) هكذا ذكر شيخ الإسلام رحمه الله عن الإمام أحمد وهكذا رواه جمع من أصحاب الإمام أحمد رحمه الله.

ثمّ ذكر شيخ الإسلام بعد هذا الكلام كلاماً للإمام أبن عقيل الحنبلي وقال بأنه إستحسن هذا القول من الإمام أحمد وبأنه مما يدلّ على شدة فقهه إلا أنني ولله الحمد ظفرت بهذا الأثر لمن هو أعلى من الإمام أحمد سنداً فقد روى الفريابي في كتاب القدر بسند صحيح عن زيد بن أسلم وهو شيخ الإمام مالك في التفسير وفي غيره وإن كان أكثر ما يرويه الإمام مالك في التفسير عن زيد بن أسلم هذا رحم الله الجميع. روى الفريابي في القدر بسند صحيح عن الإمام زيد بن أسلم هذه المقالة ألا وهي مقالة أن القدر قدرة الله ومنكر القدر منكر للقدرة. وهذا من الممكن أن يكون مما تتفق عليه كلمة العلماء أو أن يكون الإمام أحمد رحمه الله تعالى سمعه عن زيد بن أسلم ولم ينشر لإسناده وعلى كل حال فإن هذه الكلمة عظيمة وجليلة من أئمة السلف رحمهم الله تعالى.

المصنّف رحمه الله ذكر جملة من الأقوال في هذا الباب وقبل الدخول فيها والولوج يجب أن يُعلمَ أن فهم القدر يسير على من يسّره الله عليه وينبغي للمسلم فضلاً عن طالب العلم أن يسلّم لله تبارك وتعالى في جميع أفعاله فإن أوسع أبواب الضلال الإعتراض على أفعال الرّبّ تبارك وتعالى ولذلك قال الله جل جلاله: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الانبياء:23]، والله تبارك وتعالى كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض، قبل أن يخلق الخلق بخمسين ألف سنة.

والله تبارك وتعالى قدّر مقادير الخلائق قبل أن يخلق كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض قبل أن يخلق الخلق بخمسين ألف سنة كما جاء ذلك في الصحيحين

وغيرهما، أما علمه بما يقع للعباد فهذا لا أول له، لأنه من صفاته تبارك وتعالى والقدر له ثلاث مراتب هي أركانه التي لا يصح الإيمان إلا بها وهي التي جمعها الإمام الشافعي رحمه الله تعالى في قوله :

علم كتابة مولانا مشيئته *** وخلقه وهو إيجاد وتكوين

يعني أنه فسر الخلق بالإيجاد والتكوين، العلم هو أول مراتب القدر وعلم الله جل وعلا سابقٌ الأشياء الأزلي كما يقوله بعض أهل العلم وإن كان هذا اللفظ مما يستعمله المتكلمون من الأشاعرة وغيرهم وعلم الله السابق للأشياء كلها فإن علمه صفة من صفاته ولهذا كان الشافعي رحمه الله تعالى يقول ناظروا القدرية بالعلم فإن أجابوا وإلا كفروا، وقوله بالعلم ليس المراد أن يكون المناظر عالماً لأن هذا الشرط تحصيل حاصل موجود لابد وأن يكون المناظر عالماً وإنما أراد الشافعي رحمه الله بهذا أن يناظر أهل القدر بعلم الله تعالى فإذا أقروا بأن الله علم الأشياء قبل حصولها وأن علمه أوليٌ وصفة من صفاته فقد خصموا في هذه الحالة وإلا كفروا عياذاً بالله .

والمرتبة الثانية الكتابة وهي كتابته تبارك وتعالى للأشياء كلها قبل حصولها .

والثالثة مشيئته لهذا المقدر قبل وقوعه .

والرابعة خلقه وإيجاده لها .

وهذا كله دلت عليه نصوص الكتاب والسنة والإجماع وكل هذا لا يخفى وهو داخل تحت قوله تعالى ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:49]، وكما قال جلا وعلا ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان:2]، وكما قال جل وعلا ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد:8]، إلى غيرها من النصوص الدالة على ذلك، إذا فهمت هذا فإنك ستفهم القدر فهماً صحيحاً من جهة أن الفعل والترك مقدران لله تبارك وتعالى يعني مقدران من جهة أن الله تبارك وتعالى قدرهما

فإذا فعل العبد فعل بقدر الله تعالى وإذا ترك ترك بقدر الله تعالى من فهم هذا الموضع لن يشكل عليه شيء في القدر فمن آمن فهو الفاعل للإيمان وفعله للإيمان موافق لقدر الله ومن كفر فهو الفاعل للكفر وفعله للكفر موافق لقدر الله، كذلك من صلى وصام وزكى وحج وذكر وسبَّح وهلل أو غفل هذا يدل عليه قوله تعالى ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد:10]، جاء عن علي رضي الله عنه بسند صحيح أو غيره ذكره شيخنا العلامة الوادعي رحمه الله في الجامع الصحيح في القدر أنه قال: هديناه النجدين قال: (الخير والشر)، فالخير والشر مقدران لله تعالى قدر الله تبارك وتعالى فعل العبد وتركه فجميع الأفعال مقدرة ويدل على هذا ما جاء في الصحيحين في قصة طاعون عمواس أو عُموات لما استشار عمر رضي الله عنه الصحابة من المهاجرين والأنصار فاختلفوا في الأمر لما جاءه لما قرر رضي الله عنه أن يرجع وأن ينقلب بالصحابة رضي الله عنهم وبمن معه وأن لا يدخلو بلاد الشام قال أبو عبيدة عامر ابن الجراح رضي الله عنه: (أفرار من قدر الله يا أمير المؤمنين ؟ قال: نفر من قدر الله إلى قدر الله) ثم ضرب له مثلاً للراعي إذا نزل أرضاً فوجد أرضاً مخصبةً أو أرضاً مجذبةً فإن رعى في هذه رعى بقدر وإن رعى في هذه رعى بقدر حتى جاء عبد الرحمن أبن عوف رضي الله عنه وأخبره بأنه قد سمع النبي صل الله عليه وسلم يأمر في الطاعون بأن من كان في كنف الطاعون لا يخرج منها ومن كان خارجاً عنها أن لا يدخل فيها، فإذا فهمت هذه القضية الأولى وهي مراتب القدر وأن كل شيءٍ مقدر للعباد، وأن العباد هم الفاعلون وهم التاركون وأن فعلهم وتركهم بتقدير الله تبارك وتعالى ومشيئته وإلا لم يكن هناك ثواب ولا عقاب إلى غير ذلك، إذا فهمنا هذا فقد روى الإمام مسلم في صحيحه ومالك في موطأه عن عبد الله أبن عمر رضي الله عنهما أن النبي صل الله عليه وسلم قال: [كل شيءٍ بقدر حتى العجز والكيس] أو الكيس والعجز، هذا أيضاً داخل في ما كنا فيه وفيما سبق بيانه من قصة عمر رضي الله عنه، ولن نطيل في ذكر أدلة هذه المراتب فهي ولله الحمد عندكم معلومة إلا أننا قد نذكر دليلاً أو دليلين على كل مرتبة .

قال الله تبارك وتعالى في مرتبة العلم والكتابة: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج:70]، الله جلا وعلا جمع في هذه الآية بين العلم وبين الكتابة، وأما مسألة المشيئة فإن الله جل وعلا قال: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير:29]، وقال: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾ [السجدة:13]، وأما الخلق فقد ذكر المصنّف رحمه الله شيئاً من ذلك ومنها قوله تعالى : ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر:62]، وقال: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات:96]، وروى البخاري في خلق أفعال العباد عن النبي صل الله عليه وسلم أنه قال: [إن الله يصنع كل صانعٍ وصنعته]، وهذا الحديث في السلسلة الصحيحة والأدلة على هذا كثيرة.

قال المصنّف رحمه الله نعلق على ما يحتاج الى تعليق من كلامه: **ومن صفاته ومن صفات الله تعالى أنه الفعال لما يريد كما قال جل وعلا في سورة البروج: {فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ} [البروج: 16]**، و"ما" هنا -هذه- إسم موصول بمعنى "الذي" فهو فعّال للذي يريد جل وعلا، لا يتخلّف عن إرادته شيء، قال: "لا يكون شيء إلا بإرادته" وكما قال تبارك وتعالى في ذلك: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: 253]، لما ذكر إقتتال الخلق. قال: "ولا يخرج شيء عن مشيئته" لأن الله تعالى قال: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: 29]، **وليس في العالم-كله علويه وسفليه- شيء يخرج عن تقديره، ولايصدر إلا عن تدبيره**، وهذا هو ما سبق تقريره في أول الأمر لأن من فهم ما تقدّم لن يُشكل عليه شيء إن شاء الله، لأن الله تبارك وتعالى لا يخرج شيء عن تقديره، لماذا ؟ لأنه قدّر مقادير الخلائق كلها. "ولا محيد -أي مهرب- عن القدر المقدور" فما قدّره الله جل وعلا كائن للعبد "ولا يتجاوز ما خُطّ في اللوح المسطور" وهذه مرتبة الكتابة، فالله جل وعلا كتب مقادير الخلائق سبحانه وهذه الكتابة ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع كما سبق، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: 105]، وقال تعالى: ﴿مَّا

فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 38]، وكما قال جل وعلا: ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾ [الحديد: 28]. "**أراد ما العالَم فاعلوه، ولو عصمهم لما خالفوه**" فكل أفعال العباد أرادها الله تبارك وتعالى، لكن هذه الإرادة منها ما هو إرادة كونية ومنها ما هو إرادة شرعية، فالإرادة الشرعية هذه هي المرادفة للمحبة أو المقارنة للمحبة، هذا ما أراده الله تبارك وتعالى وأحبه، وأما الكونية فهي إرادة الفعل وإن لم يكن محبوباً، فإن الله تبارك وتعالى قدّر هذا وقدّر هذا، وأراد هذا وأراد هذا، ولهذا الإرادتان تجتمعان في حق المطيع، فالمطيع أراد الله طاعته كوناً وشرعاً، وتنفرد الإرادة الكونية في حق العاصي، فالله أراده كوناً لكن لم يُرِده شرعاً، فعلى كل حال هذه المسألة يذكرها أهل العلم ويطيلون في بيانها وهي ولله الحمد واضحة. قال: "**خلق الخلق وأفعالهم**" كما مر معنا في قوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات:96]، إلى آخر ما ذكرناه. قال: "**ولو شاء أن يطيعوه جميعاً لأطاعوه**" كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: 99]. ثم قال: "**خلق الخلق وأفعالهم**" كما تقدّم: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات:96]، ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: 62]، [إن الله يصنع كل صانعٍ وصنعته]. "**وقدّر أرزاقهم وآجالهم**" كما جاء ذلك في الصحيحين في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو شجاً في حلوق القدرية، ولهذا رُوِيَ ما رُوِيَ عن عمرو بن عبيد مما ذكره الدارقطني وغيره من أنه قال: (ولو قال لِيَ الله هذا لقلت له ما على هذا أخذت علينا الميثاق)، نسأل الله العافية، فذكر فيه الأرزاق والآجال والأعمال، يعني حديث عبد الله بن مسعود الذي هو: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق: [إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ ...]. قال: "**يهدي من يشاء بحكمته**" فالله جل وعلا يهدي من يشاء بحكمته وفضله ورحمته، يهدي من يشاء بفضله ويضل من يشاء بعدله، فالهداية فضل والغواية والضلالة عدل منه كما قال تبارك وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ [التوبة: 105]، ثم ذكر المصنّف جملةً من الآيات الدالة على ما ساقه: قال الله تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا

﴿يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: 23]، فإذا أستحضر هذا العبد هذه المنزلة وأن الله تبارك وتعالى قد أرسل الرسل بما تحار فيه العقول لا بما تحيله العقول وأنه من جهة أفعاله تبارك وتعالى التي هي من صفاته والتي لا يحيط بها العباد فكيف يسألونه عن أفعاله جل وعلا ؟ فإنه يسلم من هذا الباب ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: 23]، فهُم المسؤولون وأما الرب تبارك وتعالى فأفعاله كلها حكمة وكلها عدل ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: 115]، "**وقال الله تعالى: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}** [القمر: 49]"، و "كل" هذه هي أصل وأمّ ألفاظ العموم، فلم يخرج شيء عن خلقه، فكل ما يفعله العباد خلق من خلق الله تعالى. "وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: 2]، وهذه أدلة القدر، ومنزلة الخلق هي آخر المنازل: علم، كتابة، مشيئة، خلق؛ فقبل أن يخلق هذه الأشياء هو عالم بها وكاتب لها ومريد لها جل وعلا.

وقال رحمه الله: "**وقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾ [الحديد: 22]**"وهذه منزلة الكتابة، فكل أفعال العباد مكتوبة مسطورة مزبورة، والزّبر هو الكتابة، فهذا كله مكتوب. "وقال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الأنعام: 125]"، هذه هي الإرادة التي بيّنها الله تبارك وتعالى في كتابه، فلا يكون شيء إلا بإرادته تبارك وتعالى.

ثم ذكر المصنّف رحمه الله الدليل من السنة وهو حديث جبريل عليه السلام الذي خرّجه وانفرد به مسلم من حديث عمر واتّفق الشيخان عليه من حديث أبي هريرة وهو أصل هذه الأبواب ويسمّى بأمّ السنة كما نص عليه طائفة من أهل العلم لأن مرجع السنة إليه وما تضمنه حديث جبريل من أمور الإيمان التي ذكرها النبي عليه الصلاة والسلام هنا إتفقت عليها دعوة جميع الرسل وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وهذا تقدم معنا بعضه ويأتي ما بقي عليه. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: [آمنت

بالقدر خيره وشره، حلوه ومره]، أما قوله: بالقدر خيره وشره، فهذا جاء في جملة من الأحاديث في الصحيحين وفي غيرهما أما لفظة "حلوه ومره" هذه فإنها لم تثبت، قد أخرج هذا الحديث الحاكم والديلمي في "مسند الفردوس" وأطال الكلام عليه السيوطي رحمه الله في كتابه "جياد المسلسلات"، وهذا الحديث كما تقدم أو هذه اللفظة ضعيفة لم تثبت وإن كانت جاءت أيضاً في بعض الطرق أو لها بعض الطرق إلا أنها لا تسلم من كلام ولا مقام .

ثم ذكر المصّنف رحمه الله تعالى الدليل الثالث من السنة فقال: **ومن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الذي علمه الحسن بن علي يدعو به في قنوت الوتر** –وهذا الحديث هو الحديث المشهور– قال: [وقني شر ما قضيت]، يعني في ضمن هذا الدعاء أنه عليه الصلاة والسلام علمه أن يقول: [وقني شر ما قضيت]، فالخير والشر مقضيان، والله قضاهما لكن كما جاء في الحديث الآخر قوله عليه الصلاة والسلام: [والشر ليس إليك]، وكما قال الجن وإنهم لأعقل ولا شك، وإنما لا نريد أن نقول كما قال الأول: (ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل إن السيف أمضى من العصا)، لأن هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة من الصحابة: يعني من جن الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم حين قالوا: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾[الجن:10]، تأدبوا في القول، فالنبي عليه الصلاة والسلام علّم الحسن أن يقول هذا الدعاء وأن يقوله من بعدَه.

ثم قال المصّنف رحمه الله: وهذه المسألة مهمة جدا– قال: **ولا نجعل قضاء الله وقدره حجة لنا في ترك أوامره وإجتناب نواهيه بل يجب أن نؤمن ونعلم أن لله علينا الحجة بإنزال الكتب وبعثة الرسل، قال الله تعالى: [لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل]**، العباد إما أن يكونوا فاعلين أو يكونوا مفعولاً بهم، وهذه المسألة –وهي مسألة مهمة جداً– سنجمل القول فيها، ومن لم يفهمها الآن سيفهمها إن شاء الله تعالى مع التكرار، هي مسألة الإحتجاج بالقدر، والإحتجاج بالقدر له جهتان، لأن القدر: مصائب ومعايب، فأما

المصائب فانه يجوز الإحتجاج بالقدر بل يجب الإحتجاج بالقدر فيها، فإذا نزلت المصيبة على الإنسان فيما لا يقدر عليه ولا يتمكن منه من مرضٍ أو إعاقةٍ أو موتٍ أو فقرٍ أو ما شابه ذلك –وقد بذل الأسباب– فإنه يحتج بالقدر والحالة هذه كما قال تبارك وتعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[الحديد:22] ، وقال جل وعلا: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾[التغابن:11] ، قال علقمة: (هو العبد تنزل به المصيبة فيرضى ويسلم). ويدل على هذا أيضاً ما جاء في الصحيحين في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: [المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلٍ خير، احرص على ما ينفعك ولا تعجزنّ، ولا تقولن لشيء فعلته لو أني فعلت كذا لكان كذا ولكن قل: قَدَرُ الله وما شاء فعل]؛ قل قدر الله، قدر الله هذا خبر لمبتدأ محذوف: هذا قَدَرُ الله، ومن أهل العلم من يضبطها: قَدَّرَ الله، والأول هو الأرجح وهو الذي رجّحه لنا شيخنا العلامة أحمد بن يحي النجمي عليه رحمة الله ومغفرته وشيخنا العلامة عبدالله بن عقيل وحكى لي أن هذا هو ترجيح العلامة الشيخ أبن باز عليه رحمة الله ، والمسألة فيها قولان كما ذكرت لكم، وعلى كل حال المراد من هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هنا: [ولكن قل: قَدَرُ الله وما شاء فعل]؛ يعني هذا قدر الله، فإذا وقع المقدور فليس لك إلا هذا، فالمسلم يحتج بالقدر في جهة المصائب إذا نزلت به، أما كونه يكون عاصياً فاسقاً ضالاً منحرفاً محارباً لله بالمعاصي بالليل والنهار ثم يقول هذا شيء قدره الله عليّ! هذه شبهة قالها المشركون الأولون، وليس له في القدر حجة بل الحجة عليه لأن الله أرسل الرسل وأنزل الكتب، وقد قال الله عن المشركين الأولين: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا﴾[الانعام:148] ، فلو كان في القدر حجة –من جهة هذه المعايب: الشرك والكفر والضلال والمعاصي– لكان للمشركين حجة في ما واقعوه من الشرك، بهذه الجهة تُفهم هذه القضية التي ذكرها المصنّف

رحمه الله، فإنه قال: **ولا نجعل قضاء الله وقدره حجة لنا في ترك أوامره واجتناب نواهيه.**

وهذه هي ما تسمى بمسألة المعايب فمن ترك الأوامر وفعل النواهي فقد وقع في المعايب، قال: **بل يجب أن نؤمن ونعلم أن لله علينا الحجة بإنزال الكتب وبعثة الرسل**، فياتي هذا الباب لا مدخل للإنسان ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾[النساء:165] ، ثم قال المصنف رحمه الله: **ونعلم أن الله سبحانه وتعالى ما أمر ونهى إلا المستطيع للفعل والترك وأنه لم يُجبر أحداً على معصية ولا اضطره إلى ترك طاعة، قال الله تعالى: [لا يكلف الله نفسا إلا وسعها]، وقال الله تعالى: [فاتقوا الله ما استطتعم]، قال تعالى: [اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم]، فدل على أن للعبد فعلاً وكسباً يُجزى على حسنه بالثواب وعلى سيئه بالعقاب وهو واقع بقضاء الله وقدره].**

هذا الذي ذكره المصنّف رحمه الله، وتلحظون أنه أطال نوعاً ما في الكلام على القدر، لأن أهل العلم يُعنَون بالمسائل التي يشبّه فيها أهل البدع على أهل السنة، ويوقعوهم بسببها في أنواعٍ من الضلال، وهذا الموضع موضع مهم.

يقول المصنف رحمه الله : **ونعلم**، يعني معاشر أهل السنة، معاشر أهل الإسلام، **أَنَّ اَللَّهَ سُبْحَانَهُ وتعالى مَا أَمَرَ وَنَهَى إِلَّا اَلْمُسْتَطِيعَ لِلْفِعْلِ وَالتَّرْكِ.**

لأن العبد هو الفاعل وله إرادة وقدرة قبل الفعل وأثناء الفعل وبعده، هذا قول أهل السنة فهو الفاعل وهو المؤمن وهو الطائع وهو العاصي وهو الكافر، العبد هذا حاله وهو مأمور بالإيمان ومنهي عن الكفر، مأمور بالطاعة ومنهي عن العصيان، وهو مستطيع للفعل لهذين الأمرين ومقدر عليه هذا ومقدر عليه هذا، ولهذا لما أمره الرب تبارك وتعالى ببعض الأوامر ربطها بالإستطاعة لأنه قد لا يستطيع من جهة العارض لا من جهة الخلق، لا من جهة أنه لا يستطيع لكونه إنسان ، لا ، لكن لأنه يعرض له عارض فيمنعه من ذلك الفعل، لاحظ في قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾[آل عمران:97]، فشرط الله

الإستطاعة وكذلك التقوى قال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[التغابن:16]، فالعبد قد لا يستطيع بعض الأفعال ولما جاء في البخاري في حديث عمران بن حصين: [صلي قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب]، فعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك كله،

وَأَنَّهُ لَمْ يُجْبِرْ أَحَدًا عَلَى مَعْصِيَةٍ، وَلَا اِضْطَرَّهُ إِلَى تَرْكِ طَاعَةٍ.

هذا شان العبد، وهذان الأمران هما المفترق بين أهل السنة وأهل البدع لأن الجبرية يقولون بأن العبد مجبور على الأفعال وهو كالريشة في مهب الريح لا يقدر على شيء، وهؤلاء هم القدرية الجبرية غلاة المثبتة وقابلهم الطائفة الأخرى وهم قدرية النفاة القدرية المعتزلة قالوا بأن الإنسان منفرد بمشيئته وخلق أفعال نفسه وهذا كله ضلال .

فالمصنّف رحمه الله يرد هنا على الجبرية وعلى القدرية، ثم إستدل بالآيات الدالة على هذا فقال : قال الله تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا﴾[البقرة:286]، ولهذا جاءت النصوص الدالة في أفعال العبد على أنه كما ذكرت لكم على أنها مقرونة بالإستطاعة ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ﴾[الطلاق:7]، قال: وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾[غافر:17]، الكسب هنا المراد به الفعل يعني فعل العبد كسبه، ثم علّق على ذلك بقوله رحمنا الله وإياه : **فَدَلَّ عَلَى أَنَّ لِلْعَبْدِ فِعْلاً وَكَسْبًا، يُجْزَى عَلَى حُسْنِهِ بِالثَّوَابِ، وَعَلَى سَيِّئِهِ بِالْعِقَابِ، وَهُوَ وَاقِعٌ بِقَضَاءِ اَللَّهِ وَقَدَرِهِ .**

وهذا هو الموضع الثالث من المواضع الخمسة التي ذكرت لكم بأن المصنف رحمه الله تُعُقب فيها، وقد تعقبه هنا بعض الشراح لإستعماله لفظ الكسب ومن إنتقد عليه هذا إنما نظر إلى أن هذا اللفظ صار من شعار الأشاعرة وهم أهل بدع فإنهم يسمون فعل العبد كسباً، وهذه هي مسألة الكسب التي أراد الأشاعرة أن يخرجوا من قدرية النفاة من المعتزلة ومن قول القدرية الغلاة المثبتة وهم الجبرية فجاؤوا بمسألة الكسب وهي مسألة لا نريد حقيقةً أن

نتخوض فيها، لم يفهمها هم، وصلوا في تقريرها إلى إثني عشر قولاً أو أكثر، فالمصنف إنتقد عليه بعض الشراح هذه اللفظة وقالوا : لو أنه لم يستعملها !؟

والجواب عن هذا من جهتين:

الجهة الأولى : أن هذا أيضاً من الألفاظ والمصطلحات التي وردت في كتاب الله تعالى كما قال جل وعلا هنا في هذه الآية التي ساقها المصنف ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾ وكما قال جل وعلا ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ .

والجهة الثانية : أنه قد أستعملت هذه اللفظة عند طوائف من أهل العلم قبل أبن قدامة المقدسي رحمه الله أو بعده،أضبط بعده .

وإستحظرت وجها ثالثاً: وهو أن المصنّف رحمه الله لم يفرد الكسب عن الفعل بل عطفه عليه مما يدل على أنه يقول بأن العبد هو الفاعل وزد على هذا أنه قال في أول الفقرة هذه أو في إبتدائها نسب الفعل إلى العبد وأنه هو المستطيع وأنه لم يجبر أحداً على المعصية ولا إضطره إليها .

فهذه المسألة على أنه قد إنتقدها بعض الشراح إلا أنه فيما يظهر لا وجه لهذا الإنتقاد ولذلك لم ينتقدها الشيخ أبن عثيمين مثلاً في شرحه، شيخنا الفوزان في شرحه ، كذلك لما قرأت هذا المتن على الشيخ أحمد النجمي لم يرى فيها مأخذاً وغير هؤلاء من أهل العلم رحمهم الله تعالى .

لقد كان بالود أن آخذ شيئاً زائداً ولو على الأقل مسألة الإيمان لكن إنتهى وقت الدرس ومسألة القدر مسألة مهمة ونسأل الله جل وعلا أن يبارك في الأعمار والأوقات لعلنا نأخذ إن شاء الله دقائق معدودة فيما ذكره شيخنا العلامة أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله تعالى في كتابه المورد العذب الزلال .

بعدما ذكر ما تقدم قال عليه رحمة الله ، هذه المقدمة الثانية .

بسم الله الرحمن الرحيم . يعني توطئة للكتاب في بيان للمناهج التي سيذكرها .

قال عليه رحمة الله :بسم الله الرحمن الرحيم، إن الحمد لله نحمده ، و نستعينه ، ونستهديه ونستغفره ونتوب اليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا .

من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأ شهد أن محمداً عبدُه و رسولُه، أمّا بعد: فإنّ أصدقَ الحديثِ كتاب الله وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ صلى الله عليه وسلم وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعة وكلَّ بدعةٍ ضلالة وكلّ ضلالةٍ في النار

ولقد سرنا كثيراً ما رأينا من الصحوة الإسلامية التي ما كنا نتوقعها إذ أقبل كثير من الشباب على الله تائبين واتجهوا إليه منيبين وقرعوا أبواب الخير مخلصين فذكرت حين رأيت ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله ليغرس في هذا الدين غرساً يستعملهم بطاعته) خرجه في الحاشية بقوله: أخرجه أحمد في المسند، وأورده الساعاتي في ترتيب المسند ، وأخرجه ابن ماجة في المقدمة، وأورده الألباني في صحيح ابن ماجة وقال حسن: (لا يزال الله عزوجل يغرس في هذا الدين غرساً يستعملهم في طاعته) وأورده في الصحيحة .

فقد طمعنا أن الله ينصر بهم دينه، ويعليَ بهم كلمته، وينشر بهم الإسلام في ربوع الأرض، لكن هذا الطمع سرعان ما تبدد حينما رأيناهم قد تفرقوا شيعاً وأحزاباً ويكيد بعضهم لبعض وينال بعضهم من بعض ويبغض بعضهم بعضاً..

قد قنع كل حزب بما لديه وظن أن الحق محصور فيما هو عليه، فتذكرت أن الشيطان الذي آلى على نفسه أن لا يزال يغوي بني آدم ما دامت أرواحهم في أجسادهم والذي ندرعداوتهم وإضلالهم حين قال: {فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين}.

قد أدخل في هذه الصحوة ما يضمن له فيهم الشقاق ويفرق الكلمة ويخلط الحق بالباطل والسنة بالبدعة وربما خلط التوحيد بالشرك، فيكون ذلك مقبولاً وإن خالف العقيدة ومستحسناً وإن ناقض الإسلام لأنه جاء من علماء يحسن بهم الظن وتضفى عليهم القداسة فكل ما جاءوا به فهو حسن إذ لا يتصور في نظر التابعين أن يخالفوا الإسلام وهم يدعون إليه، وأن يحصل منهم الهدم وهم يريدون البناء ؛ بل قد يصل بهم أو ببعضهم الظن أنهم لا يخطئون وبذلك يقعون في فخاخ الشيطان باتخاذهم لمتبوعيهم أرباباً من دون الله فيطيعونهم في معصية الله ويمشون على النهج الذي رسموه لهم وإن خالف نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلتزمون بما ألزموهم به وإن كان فيه إسخاط لله تعالى فلما رأيت ذلك فيهم قد شاع وأنهم تفرقوا شيعاً وأحزاباً كل حزب بما لديهم فرحون ومع جماعة حزبهم متعاطفون قد جعلوا ذلك الحزب هو الرابطة التي بها يتناصرون وعليها يجتمعون ومن أجلها يتحابون ويتوادون و ينشرون ما جاء من قادتهم وإن كان يحوي الباطل ويزدرون ما جاء من غير متبوعيهم وإن كان يحمل الحق. من وجه إلى أحد من متبوعيهم نقداً عادوه وإن كان النقد في البدع والشركيات وزهدوا في كتابه وإن دلهم على مواضع النقد في الكتب التي حوته الصفحات، وعادوا حتى من وزعه ونشره وإن كان ممن له عليهم منة وفضلاً، واتهموه بالغباء والجهل وإن كان مثل إياس ذكاءً ونبلاً.

فلما رأيت الداء فيهم قد فشا، والباطل قد راج عندهم ومشى، أحببت أن أكتب لهم تذكيراً لعل الله به ينفع ولو لم أحصل إلا على براءة الذمة لم أيأس ولم أجزع، والله أسأل أن يجعل عملي لوجهه خالصاً ولنهج رسوله صلى الله عليه وسلم موافقاً، وقد رأيت أن أجعله في ثلاثة عشر باباً وخاتمة.

الباب الأول: في الحكمة التي خلق الله الناس من أجلها.

الباب الثاني: في بيان العبادة التي أوجد الله الخلق من أجلها.

الباب الثالث: أن الرسل هم الأدلاء على الله تعالى.

الباب الرابع: في ضمانة النجاة.

الباب الخامس: في بيان منهج الرسل في دعوتهم إلى الله.

الباب السادس: في بيان أن الانحراف عن نهج الرسل ترك للصراط المستقيم الذي أمر الله باتباعه.

الباب السابع: في بيان أن الحزبية ليست من نهج الأنبياء بل هي بدعة.

الباب الثامن: في بيان مساوئ الحزبية.

الباب التاسع: في بيان ما انتقد على الإخوان المسلمين.

الباب العاشر: في بيان ما انتقد على جماعة التبليغ.

الباب الحادي عشر: في بيان وجوب السير على منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله وغيرها.

الباب الثاني عشر: في ذم البدع والمبتدعين.

الباب الثالث عشر: في بيان ثواب من تمسك بالسنة.

الخاتمة: وبها يتم الكتاب إن شاء الله تعالى.

هذه هي المقدمة التي قدّم بها الشيخ وسيذكر هذه الأبواب، باباً باباً، ونقرأها إن شاء الله تعالى. وكما قلت لكم هذه قراءة لهذا الكتاب وقرائته كافية لما فيه من الفوائد والتقريرات فإن شيخنا العلامة أحمد بن يحيى بن شبير النجمي رحمه الله تعالى من أفراد هذا العصر وأئمته وكبرائه، وإن شاء الله تعالى أيضاً في الدرس المنعقد إلى معهد الهدى والنور بهولندا، الذي هو

شرح مقدمة جامع أبن أبي زيد القيرواني رحمه الله، سنقرأ كتاباً فيه فتاوى منهجية لشيخنا العلامة، خمس دقائق أيضاً أو حولها، شيخنا العلامة زيد بن محمد بن هادي مدخلي أسأل الله أن يسبل عليه شآبيب رحمته وأن ينور له ضريحه وأن يقدس روحه فهو ولي ذلك والقادر عليه، وهو كتاب عظيم فيه فتاوى فيه خمسين مسألة أرسل لي الشيخ منه نسخة، أسأل الله أن يجزيه خيراً وأن يرحمه وأن يغفر له وأن يتجاوز عنه وأن يجزيه خير ما جزى به عالماً عن أمته. نعم

الأسئلة

1- يقول ما الممنوع من الخوض فيه في مسائل القدر ؟

الجواب: الممنوع منه في الخوض في مسائل القدر هو أفعال الرب تبارك وتعالى التي أشار شيخ الاسلام رحمه الله تعالى إليها في منظومته التائية التي خلفها في المشكلة القدرية فإنه ذكر هذا فقال: (وأصل ضلال الخلق من كل فرقة هو الخوض في فعل الآله بعلة فإنه لم يفهموا حكمة له فصاروا على نوع من الجاهلية) وهذا الباب هو الخوض في أفعال الرب تبارك وتعالى والتعليل بما لم يعلل أو بما لم تعلل به الأفعال فإن باب القدر باب عظيم وخطير جداً لكن لم يقل أحد من أهل العلم لأن ذلك يرجع إلى ما أمر الله تبارك وتعالى به من الإيمان كما مر معنا في تقرير مسألة القدر فإذا خاض الإنسان بالبدعة والهوى كخوض الجبرية أو خوض القدرية أوخوض الأشاعرة المجبرة أو القول بالطفرة عند هشام وغيره فإن هذا هو الضلال المبين، أما الإيمان بالقدر خيره وشره كما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة فإن هذا لا حرج فيه بل هذا هو الواجب فالله تبارك وتعالى، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يتدخل العباد في أفعاله لأنهم لا يعلمون حقيقة أفعالهم هم وظاهر أفعال الرب تبارك وتعالى.

2- يقول السلام عليكم ورحمة الله و بركاته، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، أحسن الله إليكم، وإليكم، جاء في الحديث أن الدعاء يرد القضاء كيف أفهم أنه يرد وقد كتب وقدر وبارك الله فيكم ؟

الجواب: الحقيقة إن هذه المسالة مسألة إختلف فيها العلماء إختلافاً متبايناً حتى صنّف العلماء فيها كتباً وخصوصاً في فهم حديث أنس بن مالك رضي الله عنه الذي رواه الشيخان في صحيحيهما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: [من أراد أن ينسأ له في أثره ويبسط له في رزقه فليصل رحمه]، وكذلك العلماء رحمهم الله يذكرون هذا عند قول النبي صلى الله عليه وسلم: [العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين]، وأهل السنة مجمعون على أن الأشياء كلها مقدرة لله سبحانه وتعالى وتقع على حسب ما قدّره الله جل وعلا وقد قررت لكم في الشرح في الدرس يعني أن الله تبارك وتعالى قدّر هذا للعبد وقدّر هذا فإذا فعل فعل بقدر الله فالله تبارك وتعالى حين أخبر نبيه عليه الصلاة والسلام بأن العين حق وأنه لوكان شيء سابق القدر لكانت العين، سبقته العين وحين أخبره عليه الصلاة والسلام بأن العبد إذا وصل رحمه فإنه يبسط له في رزقه وينسأ له في أجله أن هذا بسبب هذا الفعل وكذلك الدعاء وكذلك ما جاء في الحديث الأخر [لا يزيد في العمر إلا البر ولا يرد القدر إلا الدعاء وأن الرجل ليحرم الرزق لخطيئة يعملها] وفي الرواية الأخرى [في الذنب يصيبه] هذا كله بتقدير الله تبارك وتعالى .

3- يقول بارك الله فيكم، وفيكم هل نية العبد ومشيئته تأتي قبل مشيئة الله أم العكس وأستغفر الله إن كان هذا السؤال من أقوال القدرية ؟

الجواب: الحقيقة أنا ما فهمت ما الذي تريده ؟ هل نية ؟ هكذا اللفظة ؟ هل نية العبد ومشيئته ؟ ليس هناك من جهة العبد سابق لمشيئة الله تبارك وتعالى لأن الله قال ﴿وما

تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير:29]، هذا إن كنت تعني هذا ؟ وبرأني الله وإياك من هذه المقالات الفاسدة يعني مقالات أهل البدع .

4- يقول ذكرت حفظك الله ورعاك، وإياك، التفريق بين العلم والمعرفة ؟

الشيخ: أنت ما شاء الله تذكرنا بالثلاثة الأصول .

طيب والمعرفة العلم راجع إلى ذات المعلوم والمعرفة راجعة إلى أوصافه أوصاف المعلوم فلم أستوعب ذلك جيداً ولو تكرمت أحسن الله إليك بمزيد توضيح ؟

الجواب: هذا ذكره الحافظ أبن القيم عليه رحمة الله في المدارج، مدارج السالكين وقد ذكرنا ما يتعلق به في أول شرح الثلاثة الأصول للحاجة إليه وإذا لم تفهم ما سبق ذكره فلا بأس أن الإنسان دائماً، طالب العلم لا بد أن يوطّن نفسه على أنه لا يكون كالأداة التي تعبأ كالبالون الذي ينفخ فيه إذا إقتصر طالب العلم على ما يلقنه ويدرجه ويعلمه فإنه لن يخرج بعلم وسيكون مثل جهاز التسجيل أحياناً قد ذكرت لكم مراراً طالب العلم يعطى أصل المسألة ينبغي له أنه إذا فتحت له هذا الباب يلج يدخل ويستفتح ويدعوا الله تبارك وتعالى أن يفتح عليه فينظر في كلام أهل العلم ويقرأ في كتبهم وعلى كل حال أبن القيم هو الذي ذكر هذا التفريق بين العلم والمعرفة، العلم راجع إلى ذات المعلوم يعني إلى الذات والمعلوم هنا المفعول كما هي الصيغة له هذا الذي علم والمعرفة راجعة إلى أوصاف هذا المعلوم وهي الزائد على ذاته هذا ما يظهر من كلام الحافظ أبن القيم عليه رحمة الله .

5- يقول هنا معروف أن حديث جبريل مروي من طريق أمير المؤمنين عمر لكن في لمعة الإعتقاد ذكر أبن قدامة أنه مروي من طريق أبن عمر فما تعليقكم بارك الله فيكم ؟

الجواب: هذه مسالة أختلف فيها أهل الإصطلاح والذي روى الحديث عن عمر هو أبنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فإن أبن عمر لما جاءه عبيد بن عبد الرحمن ويحيي بن يعمر

من البصرة فقال لو وفق لنا لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فوفق لهما أبن عمر فأخبراه بأنه [ظهر عندهم قوم يتقفرون أو يتقصون العلم ويقولون لا قدر والأمر أنف إلى أخر الحديث، فلما قال لهم أبن عمر رضي الله عنه أخبرهم أنهم مني برآء وأني منهم بريء والذي يحلف به أبن عمر لو أنفق أحدهم مثل أحد ما تقبل منه حتى يؤمن بالقدر]

ثم قال [حدثني أبي عمر قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع علينا...]، هذا الحديث علماء مختلفون فيه هل هو من مسند عمر ؟ أم من مسند أبن عمر ؟ لا شك أنه من مسند أبن عمر، عفواً أنه من مسند عمر رضي الله عنه وأرضاه ويكون رواية صحابي عن صحابي، ومن جهةٍ أخرى رواية الأبناء عن الاباء ومن جهة ثالثة هذا طبعاً يعني من باب الإصطلاح رواية الأصاغر عن الأكابر هذا فيه هذه الجهات عند علوم أو عند أصحاب المصطلح ولهذا أختلفوا في حديث الجساسة من صحابيه ؟ هل صحابيه فاطمة بنت قيس أو تميم الداري أبو رقية ؟ ولهذا النووي جزم بأن تميماً الداري ليس له في صحيح مسلم إلا حديث "الدين النصيحة" ومع أن هذا الحديث من حديث فاطمة بنت قيس والنبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن تميم أبن أوس الداري الحديث هذا من مسند فاطمة بنت قيس والله أعلم .

6- يقول أحسن الله إليكم كيف نفهم حديث فحاج آدم موسى ؟ أليس هو بالإحتاجاج بالقدر على المعصية ؟

الجواب: لا وحاشا، موسى كما يقول شيخ الإسلام رحمه الله تعالى أن يعير أباه بمعصية وذنب، إنما كما قرر شيخ الإسلام رحمه الله تعالى كان الإحتجاج على الخروج من الجنة لا على الوقوع في الذنب، ولذلك قال في أول الحديث [أخرجتنا ونفسك من الجنة] فالحديث فيه كلام طويل لأهل العلم هذا حاصله وملخصه .

7- هل يؤخذ الأسماء والصفات من أقوال الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم ؟

الجواب: أين هذا ؟ من أراد أن يقعّد قاعدة فليأت لها بأمثلة، فالصحابة رضي الله عنهم مجمعون على هذا الباب من جهة فهمه للنصوص، فهل عندك مثال جاء عن الصحابة رضي الله عنهم فيه إثبات الصفة ولم يرد هذا في الكتاب والسنة ؟

8- يقول قلت أن مراتب القدر أربعة فهل يوجد لهذا دليل بارك الله فيك ؟

الجواب: وهذا كقول من قال هل يوجد دليل على أن التوحيد ثلاثة أقسام ؟ ومثل هذا لا ينبغي أن يتعرض له طالب العلم، لأن هذه الأشياء وهذا أيضاً مثل من أنكر شروط لا إله إلا الله السبعة، وله أيضاً أن ينكر جميع ما يأتي فيه الحصر من جهة شروط الصلاة وأركانها وواجباتها وأركان الوضوء وشروط الوضوء ومراتب الوضوء وشروط المسح على الخفين وشروط الحج وشروط... وكم ستبطل من العلم بهذا المسلك ؟ ما دام قد دل الدليل على هذه المراتب وأنتم قد سمعتم قول الشافعي وهذا أمر مجمع عليه بين الأمة وكفى بإجماعهم على هذه المراتب الأربعة وعلى هذا الترتيب دليلاً كفى بإجماعهم على هذه الأربعة وعلى ترتيبها دليا بل هو الحجة القاطعة وقد ذكرها أئمة الإسلام رحمهم الله ودلت عليها نصوص الكتاب والسنة وكل مرتبةٍ لها دليلها ومن أهل العلم من يجعلها على درجتين درجة العلم والكتابة والدرجة الثانية درجة الخلق والمشيئة والخلق، كما فعل ذلك أبو العباس أبن تيمية رحمه الله شيخ الإسلام في كتابه الواسطية .

9- يقول لم أفهم جيداً ما ذكرتم في الدرس الماضي في الفرق بين بدا وبدأ وخصوصاً قولكم حفظكم الله أما على قوله بدا قد يكون إبتدائه منه وليس هو الذي تكلم به والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ؟

الجواب: أعاننا الله وإياك، هذه الكلمة قد جاءت في اللفظة التي ذكرها المصنّف قال: منه بدا أو منه بدأ يعني أن بعض أهل العلم يضبطها بهمزة القطع بدأ من الإبتداء الذي هو إبتداء وإنشاء الفعل ومنهم من يضبطها وهو الذي قلت لكم بأن شيخنا رحمة الله عليه النجمي لما قرأت عليه هذا المتن قرر هذا بل وأكد عليه تأكيداً شديداً قال الصواب في ضبطها أنها بدا وذكر بعض الآثار التي وردت عن بعض السلف بأنه قال ولن تتعبد الله بأفضل مما خرج منه، فإن قوله بدا بمعنى ظهر وخرج أما بدأ فإنه يأتي من جهة الإبتداء، فقد يكون متكلماً به وقد لا يكون والأمر في هذا محتمل على كل حال لكن هذا الأصوب في ضبطه .

10- يقول أحسن الله إليكم الإسلام متعلق بصفة الكلام هل يصح أن نقول عبارات القرآن كما نراه في بعض الكتب كقولهم شرح عبارات القرآن أو إعراب العبارات التالية ثم يذكرون آيات قرآنية وهذا موجود في بعض كتب النحو فقد وقع لي إشكال في وصف الآيات بالعبارات لأن هذا يشبه قول الأشاعرة بارك الله فيكم وجزاكم عنا خيراً وأنتم بارك الله فيكم وجزاكم خيراً .

الجواب: ماذكرته صحيح من هذه الناحية أنه ينبغي أن تترك العبارات والألفاظ التي من جهة لم يستعملها السلف ومن جهة أخرى صارت شعاراً لأهل البدع وهذا شيخ الإسلام ينبه عليه كثيراً حتى أنه لما ذكر لفظ المعجزة قال (وهذه لم ترد في الكتاب والسنة وإنما وردت بلفظ البينات والبراهين)، ويقول في بعض كتبه وهي التي يسمونها بالمعجزة وعلى كل حال هذا اللفظ فيه إشكال وهو مشكل ومعلوم في علوم القرآن في ما يسمى بالفواصل والآيات والحروف وما شابه ذلك ولأنه لم تأتي لفظة العبارات بل القرآن عبارة أو الآيات عبارة هذا من تعبيرات المعتزلة .

ماشاء الله جزاك الله خيراً، هكذا نريد إخواننا المشرفين جزاهم الله خيراً أن ينتبهوا لوقت الأسئلة .

يقول سؤال متعلق بصفة الكلام هل يصح ؟ هذا قد أجبت الرد عليه .

أنتهت الأسئلة وأنتهت حصتها، أسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى وهو ولي ذلك والقادر عليه ولقاءنا إن شاء الله تعالى في الدرس القادم الليلة القادمة والله تعالى أعلم وصل الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .